

المقطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٧ - الموافق ١٨ صفر سنة ١٣٢٥

الجمعية العمومية والتعليم

العلم باللغة العربية

عقدت الجمعية العمومية المصرية في أوائل شهر مارس واقترحت على الحكومة اقتراحات كثيرة بهذه الجملات العظيمة التي فيها ومنها تعليم العلوم باللغة العربية وهذا نص الاقتراح على ما أورده سعداء محمد سليمان باشا

تتروح على الجمعية العمومية ان تتس من حكومة الجنب العالي ان توجه نظرها الى تعليم العلوم باللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية لأن هذه اللغة بصفتها لغة البلاد يجب ان يعلما الطلبة حق العلم وأكل ما يكون ذلك اذا درسوا بها العلوم ولأن التلامذة في هاتين الدرجتين من درجات التعليم هم احدث سنًا من ان يتقنوا فهم العلوم بلغة غير لغتهم . وبالجملة تقول ان تدريس العلوم باللغة الاجنبية يفسح على التلامذة كثيراً من العلم اما اللغات الاجنبية فيصير تعليمها قائمة بذاتها لتلامذة المدارس المذكورة

وتلاءم حضرة الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد فقال : - من القواعد التي لا خلاف فيها ان تعليم العلوم بلغة الامة أكثر فمًا واعظم فائدة بما لا يقدر من تعليمها بلغة اجنبية عنها . ذلك لان التعليم بلغة الامة ينقل العلم بكليتها اليها بخلاف التعليم باللغة الاجنبية فانه ينقل المراد المتعلمين فقط من الامة لتلاءم العلوم

التعليم بلغة الامة يوجد الاسانذة الاكفاه منها ويوجد الكتب فيها بلغتها فينشر العلم في المنازل وفي المنتديات الى حد ان يأخذ كل من يحسن القراءة منها نصيبًا . وان العلم طواف في العالم ينزل حقيقًا على الامم ولا يشترطن الأ لغات فان وجد له مفسرًا منها ولا يكون ذلك إلا بالاستعمال المتخذها ووطنه وكانت يوحياتها الى ان تحدث الحوادث التي تعقل بالامم

تصوف حركة التمزق فيها. وتقلها رأماً على عقب فون مقاتل العلم الآفة وآخرها المنه
 وإذا كان بالتعليم حياة الأمم فهو لا يبيها إلا إذا دب في جسمها كالدم في الشرايين ولا
 طريق له في حلوله سوى اللغة التي هي آلة التفاهم. لذلك كانت الحكومة الخديوية أول
 ما فكرت في إنشاء المدارس المنظمة على سبيل الحكومات المرفقية تد جعلت اللغة العربية
 أساساً للتعليم حتى كان الأستاذ الأوربي يعلّم وبالترجم المصري مجانبو يترجم اقواله للطلبة الى
 ان وجد من المصريين الاساتذة الأكفاه في جميع العلوم المصرية وهؤلاء كانوا يترجمون
 الكتب ويؤلفونها بالعربية في جميع العلوم. وفي امكتبخانة الخديوية مئات من المؤلفات
 المدرسية التي كانت تدرّس في المدارس الاسيرية ولو استمر الحال على هذا النوال الى الآن
 لوجدت الالوف من هذه الكتب تعرف وتهذب في نوعها سنة فسنة على مثال ما يرقى وتهذب
 مثلاً في البلاد الاوربية

وكن حصل خطأ في طريقة التعليم في المدارس الاسيرية من بعض الذين كانوا قابضين
 على ازمتها منذ بضع عشرة سنة اذ قالوا باشمال اللغات الاجنبية آلة للتعليم في المدارس
 العالية ثم حصل التوسع في هذا الخطأ بمعاذير تزيد كلما طال الزمن لانها مضمرة في ثلاث
 طل كما يقولون. الاولى قلة الاساتذة الوطنيين الأكفاه. الثانية قلة الكتب العربية المولفة
 في العلوم المدرسية اذ عدم صلاحية ما يوجد منها. الثالثة فقر اللغة في الاصطلاحات الفنية
 التي تزيد كل يوم في العلوم باللغات الاجنبية

والحقيقة ان ما يحسونه عللاً هو في افرانغ نتائج سلولة لعل واحدة هي هجر اللغة العربية
 من تعليم العلوم لان هذا المعجز استدعى جلب الاساتذة من غير المصريين وفي كل عام منذ
 تقرر التعليم باللغات الاجنبية يزيد عددهم في مدارس الحكومة وهذا الجلب افضى الى قلة
 الاساتذة المصريين الأكفاه بالضرورة كما افضى الى قلة الكتب المدرسية بل الى فقدانها بالمرّة
 وان اللغة كالبنام الذي يشاد ويحفظ معاملة بالشهد والتماية - تحيا باستعمالها في العلوم
 وتموت بعدم الاستعمال فاندي بهجريتة وبهملّة زمنًا طويلًا انا جهدهم يدمر فان كانت
 اللغة العربية خالية من الاصطلاحات الفنية الآن كما يقولون فليس هذا مع تسليو ذنب اللغة
 ولكنه ذنب مهلبها من ادخال الاصطلاحات المجددة فيها. واللغة العربية لا تأبى الدخيل
 فيها من اللغات الاجنبية متى كانت الحاجة ماسة اليه وقد ترجمت اليها العلوم اليونانية
 باصطلاحاتها بل اللب سنة فلم تفسق ذرعاً عن كل دخيل اقتضاه التوسع في العلوم. فشان
 اللغة العربية اليوم شأن اللغات التركية والبغارية والمجرية والروسية والصربية واليابانية وما

شاكها فان السوء المصرية الاوربية تعلم في تلك الممالك بلانها الوطنية ولم تقف. الامتلاحات الفنية عقبة دون استعمالها

تعليم العلوم كلها في المدارس الاميرية باللغة العربية موقوف على ارادة نظارة المعارف العمومية التي نواردت اوجدت مدرسة معلمين كبرى تكفي لتخريج خمسين او ستين امثالا كل سنة بدلا من مدرسة المعلمين الموجودة الآن فتتبع سنة وتقتل اخرى حيث لا يقصدها الا مراقب في مستقبله عالم ان سعى امره ان يكون معاك صغيرا في مدرسة ابتدائية بموجب يتناول مثله كاتب بسيط في احد السوارين

ولو ارادت ايضا لتاسمت الارساليات الى كليات أوروبا العالية للتبوع في اصول التربية والتعليم كما كانت تتصل والتعليم يجري باللغة العربية وهي معتمة بتريشيو ولوفلت ذلك لكان عندها كل ما تريد من صفات الاساتذة الاكفاء بين الوطنيين

ولما كان استمرار طريقة التعليم باللغات الاجنبية مؤديا ولا ريب الى حصر العلم في دائرة ضيقة جدا من الامة ومقتلا بالضرورة للاساتذة الاكفاء من الوطنيين وملاشيا للكاتب العلية والفنية التي بلغه البلاد وميتا لهذه اللغة شيئا فشيئا. وكل هذه النتائج مضار كبرى تلحق بالامة المصرية ولا علاج لها الا تعديل طريقة التعليم الجارية الآن باللغة الاجنبية. فانا اتس من هيئة الجمعية العمومية المراقبة على طلب تعليم العلوم في مدارس الحكومة وامتحان طلبتها باللغة العربية وان يكون الشروع في ذلك من السنة المقبلة باستعمال هذه الطريقة في المدارس الابتدائية حيث الاساتذة الذين يعلمون لغويا وطينيون يعرفون اللغة العربية اكثر من معرفتهم اللغات الاجنبية وفي قدرتهم ان يترجموا الدروس التي يلتقونها على الطلبة من الكتب الانجليزية وان تفتد الحكومة الوسائل المناسبة لايجاد الكتب العربية الصالحة في كل علم ولن وان تندرج من ذلك الى استعمال هذه الطريقة نفسها في المدارس الثانوية فاعالية. انتهى وكان مسادة فاشتر الحاروف حاضرا واجابة قائلا: - اني اتفق بصفة كوني مصريا ان يكون التعليم في المدارس جميعها بلغة بلادنا ولكن ما كل ما يشي المرء يدركه لان هناك صعوبات كثيرة تقول بينا وبين بلوغ هذه الامة الآن. وهذه الصعوبات وان كان يجب السعي لتذليلها وصرف العناية لتسهيلها الا انه يلزم ان نغيب الآن حجابها

ان الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الاجنبية لمحض رغبتها او اتباعها لشهوتها ولكنها فعلت ذلك مراعاة لمصلحة الامة واتحادها بالامة نفسها

ان مركز الامة من الامم الاخرى واختلاطها بالاجانب واشتباك المصالح الاجنبية بالمصالح

الوطنية كل ذلك يوجب ان يكون تعليم العموم باللغة الاجنبية لكي يتسوى التلاميذ فيها كما ينبغي ويحكمهم بها ان يتخذوا من المدينة لاوروبية ويقيدوا ببلادهم بها ويقوموا على النخول مع الاجانب في مشترك هذه الحياة حياة العم والعمل . شعرت الامة بهذه الضرورة قبل شعور الحكومة بها فارسلت كثيراً من ابنتها الى المدارس الاجنبية كمدارس الفرير والجيرويت والامريكان التي تعلم العلوم فيها بلغات اجنبية لكي يجيدوا تعلمها وتركوا مدارس الحكومة التي كان التعليم فيها باللغة العربية لشعورهم بانها لم تكن كافية لسد حاجتهم ولذلك استلأت تلك المدارس الاجنبية بالطلاب قبل ان تقرر الحكومة التعليم باللغة الاجنبية

يا رأت الحكومة ذلك وتحققت ان في بقاء التعليم في مدارسها باللغة العربية ضروريا بتلاميذ هذه المدارس لتضعهم عن مجازاة اخوانهم بالمدارس الاجنبية في مشترك هذه الحياة وسابقة غيرهم من الاجانب الذين كانوا يتعلمون اينا من كل حذب ويتساقون الى مزاحمتنا على منافع بلادنا اضطرت ان توجه التعليم باللغة الاجنبية (الفرنسية او الانكليزية) وكان اول من سعى في ذلك وتقدمه سنة ١٨٨٩ هو المرحوم علي مبارك باشا الذي صرف كفاً متفرقة من العلم وفق التربية وحرصه على منفعة البلاد

ومع كون التعليم حاصلًا من ذلك العهد بلغة اجنبية فلا تزال الشكوى تستند بعد الشكوى لذوي الخلل والعقد من ضعف التلاميذ في اللغة الاجنبية وقد تقدم الي كثير منها مع قرب عهدي بوظيفتي حتى ان احد رؤساء المصالح حضر عندي واخبرني بان لديه ٢٤ وظيفة خالية ولم يجد من بين حاملي الشهادة الابتدائية من يمكنه القيام بواحدة منها وانه مضطر لذلك ان يمين فيها من الاجانب وطلب مني النظر في طريقة تقوي تلامذتنا في اللغات الاجنبية . وكثيراً ما تكلمت الجرائد عن هذا الضعف واقرب كلامها ما نشر في بعض الجرائد باضفاء مصطفي صبري بشكويه من الشكوى من ذلك

زرت مدرسة البنات في مدينة التيموم ووجدت تلميذاتها قليلات ولا سألت عن ذلك قيل ان السبب فيه هو عدم تعلم لغة اجنبية فيها

عندما انشئت مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التي انا احد رؤسائها رأينا ان لا ندخل اللغات الاجنبية فيها ولكننا لم نلبث ان شعرنا بهذا الخطأ فدلنا عنه واضطرونا لادخالها وان جميع المدارس الحرة اي التي ليست تابعة للحكومة حتى التي يديرها اشد الناس تعصباً للغة العربية يعلم فيها باللغة الاجنبية

وما ذلك الا لشعور الامة بشدة احتياجها الى تقوية ابنتها في اللغات الاجنبية وفي

الحقيقة اذا فرضنا انه يمكننا ان نحصل التعليم من الآن باللغة العربية وشرعنا فيه فعلاً فانا نكون نساعد الى بلادنا والى انفسنا سعادة كبيرة لانه لا يمكن للذين يتعلمون على هذا النحو ان يتعرفوا في الجمارك والبوستة والحاكم المختلطة والمصالح المدينة المختلفة التابعة للحكومة التي يتنضي نظامها وجود كثير من الموظفين العارفين باحدى اللغات الاجنبية حتى المعرفة ولا ان يستخدما في بنك او مصرف ولا ان يشتركوا في شركة من الشركات التي كثر تأسيسها الآن في بلادنا ولا ان يكونوا عمالين امام المحاكم المختلطة ولا مترجمين ولا غير ذلك من كل ما يحتاج اليه الى البراعة في لغة اجنبية وهو كثير جداً في بلادنا

اذا نظرنا النظر من ذلك كله واردنا ان نشرح من فورنا في التعليم باللغة العربية سادتنا صعوبة مادية وهي قلة المعلمين الاكفاء الذين يمكنهم تعليم التفرغ المختلفة باللغة العربية وسواء كانت هذه الصعوبة ناشئة من نعل نظارة المعارف كما يقول سعادة الشيخ علي يوسف في اقتراحه او ناشئة كما هو الواقع عن امور اخرى لا محل الآن لتفصيلها فالحقيقة انها موجودة وبسهولة وبسهولة مع وجودها الشروع الآن في التعليم باللغة العربية فاذا كنتم مع ذلك تواتقرون على الاقتراح المقدم لكم كنتم كن تحاول المسود الى الساء بلا سلم

لذلك كله ارجوا ان لا تندفعوا في هذه المسألة وراء احساسكم وان تستشيروا قبل اليتم فيها العقل والحكمة اذ لا فائدة لكم من ان تطلبوا طلباً تعلمون من الآن انه لا يقابل بغير الرغص لا استحالة تنفيذها وكل ما يمكنكم ان ترضوه مني وما يمكنني ان اشتمل به واقدمه خدمة لوطي هو السعي في تذليل تلك الصعوبة للمادية وهو ما عقدت النية عليه وتشتمل به نظارة المعارف الآن من توسيع نطاق مدارس المعلمين والاراسيات الى اوربا وتحسين حالة موظفي المدارس حتى يمكن وجود عدد كاف يتولى التعليم باللغة العربية كما ارضى وترغبون واي اذا وقت لتحقيق هذه الامور الثلاثة خدمت بلادكم خدمة جلية فارجوكم ان تساعدوني عليها وان لا تصعوا في طريقي عقبات تعجزون بي وبين تحقيق امانيكم

يقول سعادة الشيخ علي يوسف انه يمكن مع الاساندة الموجودين الآن في المدارس الابتدائية ان تعلم فيها كل العلوم باللغة العربية ولكن اذا شرعنا في ذلك من السنة المقبلة كما يقول سعادة المقترح فلا يمكن للتلاميذ الذين يتخرجون منها على هذا النحو ان يسيروا مع اخوانهم في المدارس الثانوية لوجود التعليم فيها باللغة الاجنبية ولا يمكن التعليم في هذه الاخرة باللغة العربية لعدم وجود الاكفاء من المعلمين الآن وهذا يوضع لكم ان نظام المدارس كبناء يجب ان لا يتنقض حجرته قبل النظر الى جملة خشية ان يتداعي البناء كله الى السقوط

انني اردت ان ادخل مكة في هذا البيان خلافا لما تعودتموه لانتقل اليكم احساسي وما في نفسي ولا بينكم لاسباب اني تحمكم على التأمل والتفكير في هذا الموضوع الخطير وانني واثق من انكم اذا تأملتم تأملي ودققتم النظر فيه كما ينبغي والقمتولي على رفض ذلك الاقتراح الآن - انتهى

واقرت الجمعية العمومية اخيرا على قبول الاقتراح بعد تعديلها اي ان يجعل التعليم بالغة العربية شيئا تشبها

وانتد كان غرض الحكومة من جعل التعليم بالفرنسية او الانكليزية تمكين المتعلمين من هاتين اللتين كما تقدم لان الغرض الاكبر من مدارس الحكومة تخرج العدد الكافي من الشبان لاجل العلم الاميريّة واللغة الانكليزية او الفرنسية لازمة لهم ولا استغرت الحكومة ان تستخدم سوام بله معالهما - وسواء اصاب الذين تعلموا التعليم من اللغة العربية الى غيرها او لم يصيبوا فتلقى العلم باللغة العربية او غيرها امر هام جدا لادانو من حيث مصلحة الملازمة ببيع خاص ومن حيث مصلحة البلاد ببيع عام ولكن منها مزايا

فاولا - اذا عرف التليذ اللغة الاجنبية معرفة كافية فهم كتبها البيطة لم يسر عليه فهم كتبها العلية اكثر مما يسر عليه فهمها اذا كانت تلك الكتب بالعربية ويؤيد ذلك ان الذين تعلموا العلم في فرنسا او انكلترا من المصريين والسوريين بفرا فيها كما يبيع رفاقهم من الفرنسيين والانكليز وكما يبيع اخوانهم الذين تلقوا العلم بالعربية في مصر وسورية وثانيا - ان الذين يتلقون العلوم بلغة اجنبية يسهل عليهم استعمال تلك اللغة كتابة وتكلم اكثر مما يسهل على الذين لم يتعلموا العلم بها

وثالثا - ان وسائل الدرس والمراجعة باللغات الاجنبية اكثر واقر من وسائل الدرس والمراجعة بالعربية وكتب التعليم اكثر واحدث مما يمكن ان يوجد بالعربية

ورابعا - يسهل وجود الاساتذة المختصين بالعلوم من الاوربيين اكثر مما يسهل وجود اساتذة مثلهم من الوطنيين لان الاساذ الوطني الذي يبيع في الطب او الحقوق او الكيمياء يجد الباب منترحا امامه لوظائف عالية كثيرة الربح او للكتب الزار من معاناة الاعمال لقله المتعلمين عندنا حتى الآن واما البارعون في هذه العلوم في المانيا وفرنسا وانكلترا فكثرا جدا ولا يصعب استخدامهم في التعليم كما يستخدمون في ام المشرق ولا يسهل عليهم التعليم الا بلغتهم - هذه اهم المزايا التي يميز بها التعليم بلغة اجنبية على التعليم بالعربية والتعليم بالعربية مزايا لا تنكر اولها انه يدع الحكومة الى الاتفاق على ترجمة الكتب

العلمية ونشرها وتبديد تفهيمها ونشرها كما جده في العلم شيء يستحق اعادة طبعها ونشرها انكسر
 الاعية باللغة العربية ينسد كثيرين من الذين يقيمون المطالعة ويستفيدون منها ولو لم يكونوا
 من تلامذة المدارس . وثانيها ان اللغة تستفيد من نقل المصطلحات العلمية الجديدة اليها
 ومن التنشيط عن المصطلحات العلمية القديمة واستعمالها ولا عبرة بما يقال عن صعوبة وجود
 المصطلحات العلمية بالربية فاننا لا نجد في ذلك صعوبة كبيرة واسهل على المترجم ان
 يترجم كتاباً كبيراً في التشريح او الفيزيولوجيا او الحساب او الجبر او الهندسة من ان
 يترجم رواية فيها احاديث يتيه بها يتكلم به الانكليزي او الفرنسيون في بيوتهم او انكار
 اجتماعية جديدة . فان الصعوبة قائمة بنقل الانكار الجديدة التي يصير تحديد المراد منها لا في
 نقل القواعد والمصطلحات العلمية المحدودة المعنى . وكثيراً ما سألتنا علماء الاوربيين قائمين كيف
 تنقلون المصطلحات العلمية الى العربية فكنا نجيبهم انكم انتم تعتمدون على اليونانية واللاتينية
 في وضع الكلمات للمعاني العلمية الجديدة ونحن نجري على طريق من طريقين فاما ان نشق
 للمعنى الجديد اسماً هربياً يؤديه او نكتفي بنقل الاسم اللاتيني او اليوناني على حاله كما فعل
 اسلافنا الذين ترجموا كتب اليونان

فاذا وازناً بين هذه المزايا وجدنا ان مزايا التعليم بلغة اجنبية تفرق مزايا التعليم بالعربية
 الطلاب التوظف في الحكومة ولطلاب الاشغال التجارية دون سواهم . ويمكن نقل التعليم
 الى العربية تدريجياً ولا يحرم طلاب الوظائف الاميرية من سبيل لانقاذ اللغة الاجنبية
 وذلك بقسمة الدرس في المدارس الثانوية الى قسمين قسم يراى به تعليم العلوم بتدرج عام وهذا
 يكون الدرس في اللغة العربية وقسم يراى به اتقان اللغة الانكليزية او الفرنسية لاجل
 الدخول في وظائف الحكومة والاشتغال بالاشغال التجارية وهذا يقتصر فيه على تعليم هذه
 اللغة والتحرر فيها وبذلك تحصل الفائدة المطلوبة سواء اراد الطالب الاستعداد لخدمة
 الحكومة او للاشغال التجارية

اما العلوم العالية فيفضل ان يكون تعليمها باللغة العربية ولكن يجب ان يكون طلابها قد
 تعلموا ما يكفي من لغة اجنبية حتى يستطيعوا مراجعة المطولات فيها وحتى يسهل عليهم ان
 يدرسوا في بعض المدارس الاوربية اذا ارادوا الضوق على غيرهم كما يفعلون الآن . فان طلاب
 العلوم العالية من الانكليزي يتعلمون الفرنسية او الالمانية او كليهما لكي يقدموا مدارس
 فرنسا والمانيا ويؤدوا نوصفاً فيها وكذا يفعل الفرنسيون والاميركيون والروسيون واليابانيون
 وكل الامم التي تطلب الارتفاع